الأنيميا اللغوية

د. جمال الجزيري

تعني الأنيميا اللغوية أن النص يفتقر إلى العناصر التي تجعله نصا متماسكا مترابطا به رؤية تضم وحداته اللغوية في بناء متكامل. وهذه الأنيميا قد تجعل النص ملغِزًا ومُبهَمًا لأن الكاتب لا يقوم بتغذية النص تغذية لغويا كافية لأن تجعله يستقل بنفسه ويشق طريقه في عالم القراءة. ويمكننا أن نُرجه هذه الأنيميا اللغوية إلى عدة أسباب: القِصر الشديد في نص الومضة أو أي نص أدبي قصير؛ تجهيل كل الضمائر في النص مثلا وعدم الإفصاح عن بعضها كي تتضح أطراف الحدث؛ ظن الكاتب أن النص خرج من ذهنه أو مخيِّلَته مكتملا في حين أن النص على الورق أو عبر أي وسيط أو وسيلة للكتابة غير مكتمل في حد ذاته، وبالتالي لابد للكاتب أن يتأكد أن ما على الورق صالح للحياة بمفرده مستقلا عن شخصية كاتبه؛ قد يتأثر الكاتب بالأحداث المحيطة به على أي مستوى من المستويات وبالتالي يكتب النص متأثرا بهذه الأحداث ويظن أن هذه الأحداث تظل لصيقة بالنص وهي غير ذلك، فالحدث ماضٍ في الزمان ويتلاشى بمجرد حدوثه وعلى الكاتب أن يحوّل هذا الحدث العابر – أذا تأثر به في نصه – إلى حدث قار ودائم في النص لأن وجود الحدث في النص ووجود النص ذاته وجود متجدد

في المكان وأي قارئ يطالع النص من المفترض أن يجد الحدث مكتملا أمامه لأنه النص فقط هو الذي يوجد أمامه وليس الحدث الذي لعب دورا في مخيّلة الكاتب وساهم في تشكيل النص: بمعنى أن هذه المساهمة لابد أن تكون موجودة في النص وقد يربط القارئ بين ما هو موجود في النص والحدث الذي أدى إلى كتابته أو لا يربطه به، فليس بالضرورة أن يعرف القارئ ذلك الحدث؛ قد يظن الكاتب أن الاختزال في كتابة الومضة يعني حذفَ عناصر ضرورية لبقاء النص، ولكن الاختزال الحقيقي يتمثل في الإحالة، لا الحذف، أي أن يذكر أو يجسّد الكاتب كل العناصر الضرورية لاكتمال النص ولكن بشكل موجز جدا يحيل إليها أكثر مما يذكر تفاصيلها. فكون الومضة تقوم على الإيجاز والتكثيف لا يعني أن يتم اختزال كل شيء فيها وتقديم مجموعة أفعال مثلا قد تنفتح على أي تأويل، أو بالأحرى لا يجد لها القارئ تأويلا متماسكنا ويُحسن الظن بالكاتب وبالتالي يفرض عليها تأويلا من عنده: أي أن النص غير متماسك وغير مترابط ويفترض القارئ أن لهذا النص معنى وبالتالي يحاول أن يجعله متماسكا ومترابطا في ذهنه ومن هنا يفرض عليه تأويلا يحقق التماسك والترابط. والعكس كذلك صحيح، الترهل من العيوب التي تقتل النص القصير مثل الومضة والأقصوصة. وهذه الأنيميا اللغوية تجعلنا لا نستطيع أن نكوّن صورة واضحة عن ملامح الحدث القصصي في الومضة وكأن الكاتب يبخل

على ومضته بالكلمات التي تحتاجها مما يؤدي إلى سوء تغذيتها لغويا وبالتالي سوء تأويلها أو عدم قابليتها للتأويل المناسب أو انفتاحها على تأويلات عشوائية تقوم على تخمين القارئ وإسقاطاته وفرض تأويلات من عنده حتى يتماسك تصوُّره للنص.